

آل الشاوي

La famille Shâwy.

— ٣ —

الحاج سليمان بك الشاوي

المتوفى عام ١٢٠٩ هـ (١٧٩٤ م)



اولاد عبد الله بك الشاوي:

لعبد الله بك اولاد . قال الحميري انهم « اثنا عشر ولداً كل منهم امير ، عالم ، فاضل ، كريم ، شجاع ، شاعر ، اديب كانوا ملجأ الخواص والعوام في بغداد ؛ وصدقاتهم وعطاياهم للعلماء ، والشعراء ، والفقراء ، كمطايا البرامكة . وهم اهل الحل والعقد ، واليهم تنهي الامور . واحلمهم قدراً ، واعظمهم فخراً . العلامة النحرير ، والاسد الغضنفر ، الكريم الشهير ، الامير الحاج سليمان بك الشاوي الحميري . » ١٤ .

وقد عد الشيخ احمد السويدي منهم في قصيدة الهزبية الآتية اسماؤهم :

١ - الحاج سليمان بك . ٢ - سلطان بك . ٣ - حبيب بك . ٤ - علي بك . ٥ - محمد بك . ٦ - عبد العزيز بك . ٧ - ابراهيم بك . ٨ - عبد الفتحي بك . ٩ - احمد بك . وهو غير احمد بك ابن سليمان بك ، كما يظهر من قصيدة السويدي . وقد رأيت بعض الآيات قيلت فيه وفي تضايفها اولاد عبد الله بك . والآن اتكلم على اولهم فاقول :

الحاج سليمان بك .

هذا هو اكبر اتجال عبد الله بك . فاق والده بتخصصات علمية وأدبية ، والمصر الذي وجد فيه ، منعم بالحوادث العظيمة ، والاضطرابات في كل صوب مما يدعو الى الاعتبار . وفي مثل هذه الأحوال تظهر مواهب المرء وسجاياه الكامنة .

حياته الأولى .

تنتهي بوفاته والده في سنة ١١٨٣ هـ (١٧٦٩ م) . ولم تتمكن من الشور على تاريخ ولادته . ولكن المقطوع به انه نشأ في بغداد . وان حياته الحقيقية - حسبما وصفت الينا - ابتدأت بالظهور من سنة ١١٧٢ هـ (١٧٥٨ م) على ما في تاريخ الوفاة التي حضر في تسجيلها . ولعل حل هذه المشكلة بين من الاستدلال ببعض الحوادث من باب التقريب . وذلك ان المترجم كان اطلق سراح لحينه في سنة ١١٧٥ هـ ، كما يستفاد من قصيدة للشيخ احمد السويدي . وفي هذا الحين يحتمل ان يكون عمرا بين خمس وثلاثين سنة وبين الاربعين ، فلا يبعد ان تكون ولادته في العقد الرابع بعد المائة و الالف الهجري (أي بعد ١١٤٠ سنة) . وهذا حل ما كان الوقوف عليه . والمشهور عند افراد أسرته انه عمر نحو المائة والعشرين سنة . وهذا لا يعول عليه إلا ان يكون قرأ على كبر لان شيوخه ولد سنة ١١٣٤ هـ . فام نجد ما يؤيد هذا القول .

ومعلوم ان اكبر ايام الرجل واهمها . ما قام به . أو عهد اليه من الاعمال . وما ترتب عليها من الحوادث . والشؤون التي تركزت دويماً في المجتمع . وهذه هي الحياة الحقيقية . وهي المعك لمعرفة موطنه بالنظر الى ماجريات العصر . والمحفوظ عن افراد أسرته . انه من صفراء أبدي بعض النباهة . وسرعة البديهة مما يدل على انه يؤمل فيه النبوغ .

وغاية ما يعرف عن حياته الأولى في صفراء . انها كانت تكون بدوية . إلا انني أقول هنا : اتنا لم نعد ان تدون احوال رجالنا في الغالب . ولذا لا غرابتنا ان لا نسجل اعمالهم اليومية . وغرائب صفراءهم . حتى بعد نبوغهم . وظهورهم كاعظم . فبقيت هذه الامور مهملة . إلا ما يذكر اجمالاً . او ان نقله وتدوينه في بطون الدفاتر يؤثر في احساس الغير .

ودرس العام على اشهر علماء العرب في ذلك الحين . وعلى الاخص تلميذ علمه من الشيخ عبد الرحمن افندي السويدي . واهم من كل ذلك نباعته . واكبابه على التحصيل . حتى صار يعد من العلماء . وينعت بالعالم العامل . والبحر الخضم .

الدواوين والمجالس البغدادية .

دعم هذه الحياة المدرسية ، بحياة أخرى تخلت الدرس ، وخلفته هي (المجالس الأدبية) التي لا تقف عند علوم الجادة . فإدباء ذلك الزمن وفضلاؤهم كانوا ينتابون مجلس والده ، فهذا يورد المختار من المنظوم والمنثور ، وذلك ينشد شيئاً من نظمه ، وغيرهما يقص الأخبار ، وهكذا تضي المجالس بين وقائع ، ونوادير ، وغرائب . فهي (ديوان الأدب الحي) على حد ما كان يجري في قديم الزمن . فتلك المجالس هي المذهب الحقيقي ، والمدرّب الصحيح ، بحيث لا ترى المجالس يخلو من صاحب نزعة ، أو ذي بضاعة يحاول بها اظهار مزية ، أو صناعة ادبية بديعة ، أو مضحكة ، أو رواية ، وهكذا الى ما سواها .

رأينا بقايا هذه المجالس بعيني رأينا ، فكان يؤمها الناس من كل صوب ويطلق فيها كل موضوع ، ويبحث فيها عن شؤون جمة ، من قضايا علمية ، ووقائع تاريخية ، ومقطوعات شعرية . ومختارات ادبية ، ونكات هزلية ، وتدقيقات بيئية ، فتنتشر وتذيع .

والحاصل ان تلك المجالس كانت موطن اقتباس التجارب ، ولا تعوض عنها مدرسة ، او تفوقها مؤسسة علمية ولا ادبية في ذلك الحين . اذ كل امرئ كان يقدم فيها بضاعته ، او يبدي مكنون سره أو حزبه ، او نتائج تتبعه ، وسائر اغراضه الاجتماعية والادبية . وهناك هناك كانت المبارزة . ومن ثم لا يقبل غير المفيد ، ولا يختار الا الاصلح . وحينئذ تنتشر (المجاميع) وهي المختار مما يجري في المجالس ، فالمجالس محك الرجال ، وموطن اختبار مواهبهم وهي ميدان الامتحان وسوق البضاعة ومسرح السياسة .

فهذه المجالس هي التي قوت الروح الادبية في المترجم ، ومكنت مادته العلمية ، ولذا تراها ظاهرة في مؤلفاته مثل شرحه للامية العرب ، ونظم القطر ، لانها ترى اظهر في شرحه للامية العرب ومختاراتها فيها ، وكذا شعراء .

وهذه «المجالس» ايضاً كللت البذور النافعة لغراس الادب الناضج ولتدقيق النظر في المناحي العلمية في مختلف المواضيع : فراجت سوق الادب ، وتراحم الناس فيها ، فظهرت بشائر في اواخر القرن الثاني عشر ، واوائل القرن الثالث عشر .

والشعراء ، والأدباء المشاهير ، مثل الأزرعي ، والبيتوشي ، والتميمي ، وعمر
رمضان ، لم يظهروا إلا في هذا الوقت ، وما يليه . وحينئذ أخذت السياسة
تستخدم بعضهم وتنسب عن آخرين ، ثم مشى على طريق هؤلاء ثلثة من الأدباء .
وهذا الوقت يعد طليعة النهضة العلمية والأدبية في العراق .

وعلى كل أن هذا البيت موطن العلماء ، والأدباء ، وساسة البلاد . نتج
علاقات متينة ومحكمة بين قوم وقوم . وإن المترجم كان في الحقيقة خريج هذا
الديوان ، في مباحث علمه ، ونهج معرفته ، وطريق أدبه ، وإنه لم يشرك
مزاولة الآداب حتى في أيام نكبتهم .
مؤلفاته .

في هذا الدور من حياته وضع بعض المؤلفات ، وكان ذلك قبل مزاولته
السياسة ، وتحمله أعباءها . فمما وصل إلينا منها :

١ - نظم القطر . الأصل (قطر الندى) لابن هشام ، وهو متن نحوي
مشهور ، يقرأ في كتب الجادة (أي الكتب المعتادة قراءتها بالترتيب) . فالمترجم
نظم بصورة أرجوزة على نمط الفية ابن مالك . وعرفت هذه المنظومة (بالمنظومة
السليمانية) . وقد شاهدت هذه المنظومة مشروحة وأولها :

قال سليمان بن عبد الله الحمد لله بلا تناهي

مصلياً على النبي أحمد وآله وصحبه أهل الهدى

وبعد فالشيخ إمام العصر أمرني بنظم متن القطر الخ

ولا أرى في صدري حاجة إلى بيان الموضوع . بعد أن يكون متن القطر
مطبوعاً ومروفاً . وقد شرح هذه المنظومة العلامة الشيخ يوسف بن أحمد بن
يوسف العبادي البغدادي . هكذا وصف نفسه في عنوان الكتاب ، وأول الشرح
« الحمد لله الذي أنطق لسان حال الوجود بالاقرار بوحديته الخ » ونمت المترجم
بالكريم ابن الكريم ، مالك حمير على الأطلاق ، وماجاً الأفاضل إذا ضاق الخناق ،
إلى أن يقول : ووجدته قد نظم مقدمة ابن هشام في النحو ، المسماة بقطر الندى ،
فأردت أن أعمل لها شرحاً يبين مرادها ، ويجمع مفادها ، واجعلها هدية لسدنته
العلية ، وكعبته السنية (إلى أن قال) : وسميتهما (بالجمانة السنية) في شرح

المنظومة السليمانية) .

والمهم في المنظومة ، أنها ليست موضوعاً جديداً إلا أن فيها تسهيلاً للطلاب وتديراً في التفهيم حسب الرغبات ، وإيها مبنية على اقتراح استاذنا ، وهو الشيخ عبد الرحمن افندي السويدي ، وقد جاء في الشرح بيان ترجمته ، وتعداد مؤلفاته ولا محل هنا للاطالة فيها ، وقد سماه الناظم : امام العصر ونعته الشارح بانها خاتمة المؤلفين المحققين في هذا الزمان . قال : ولم نعر على أفضل منه فيما رأينا . وقال عن الناظم : انه من كثرة تواضعه وادبه حفظه الله كما هو دأب التلميذ مع الشيخ مع علو شأنه وكبر رأسه قال : « أمرني بنظم متن القطر الخ » . وكان تأليف الشرح بتاريخ ١١٩٩ هـ والنسخة - كما يظهر - بخط المؤلف . وقد تداولتها ايدي متعددة . وصحائفها ٢٢٨ وكل صحيفة في ١٥ سطراً وطول الصحيفة ٢١-٥ سنتيمتراً وعرضها ١٥-٥ سنتيمتراً وطول السطر ٩-٥ سنتيمترات .

مركز تحقيق وتصوير علوم عربي

٢ - شرح لامية العرب المسمى (سلك الادب ، على لامية العرب) . ومن هذه نسخة في خزانة الاوقاف العامة برقم ١٩٥٥ من كتب الخزانة الخالدية . اولها : (الحمد لله الذي أدب من اختارها بأدبها الخ) . وفي مقدمتها يذكر المؤلف ان لامية العرب لاشرفى خالد ابن ثابت اللاذقي ، من غرر القصائد على الاطلاق ، واهداهم لطريقة الكرماء بالاتفاق . وانها رأها محتاجة الى شرح يبين مغازيها ، ويوضح معانيها ، ويبين رموز فوائدها ، ويكشف عن وجود خرائدها ، ويرفع عنها حجب الدقة والاعلاق ، وانه كان يخطر بباله ، ويجول في فكره ان يشرحها ثم اججم عن ذلك ، حتى اجتمع بشيخه عبد الرحمن الشهير بالسويدي ، فامر به شرحها ، فامتثل . لاسيما وقد وافق ما كان يتردد بين فكره وبخياره ، فجاء شرحاً لم ينسج على منواله . سماه (سلك الادب) على لامية العرب) .

وراعى في شرحها اللغة فالاعراب فالعنى وفي خلال ذلك الامتداد تشهدا بمنتخب القصائد ، والمقطوعات لأكابر الشعراء ، وحسن اختياره وشرحه يدلان على مقدرة ، ويتمان على موهبة كاملة في النقود الى دقيق المعاني . ومنها

يمرّف أجسن ما كانت شائعاً من الدواوين ، وما هو متداول بين الأدباء وما
تحتويه خزائنه من الشعر .

أتم تأليف هذا النسخة في ٢٩ من شهر ربيع الثاني من سنة ١١٧٨ هـ . والنسخة
الموجودة كتبت على نسخة المصنف الشارح في سنة التصنيف ، بقلم حسين بن
عبد الكريم ، وصحائفها ٣٤٠ ، وطول الصحيفة ٢١ سنتيمتراً وعرضها ١٢
سنتيمتراً وطول السطر ٥-٦ من السنتيمترات ، وسطورها ٢١ ، وتقاريفها
١٦ صحيفة عدا الصحائف الأصلية . وقد شاهدت نسخة أخرى كتبت سنة ١٢٤٢
وممن قرظها :

حسين بن علي العشاري الشافعي ، وأبو البركات الأبي محمد الرضي المدرس ،
وأبو المتحامد شهاب الدين أحمد بن عبدالله السويدي .

أما بقية حياته فسأتي عليها في مقال آخر والله الموفق .
المحامي : عباس العزاوي

معنى تدمر

Etymologie de Tadmur

ذهب علماء العرب في سبب تسمية مدينة تدمر بهذا الاسم انه اسم بانيتها
وهي تدمر بنت حسان بن اذينة وفيها قبرها . وذهب بعضهم الى ان الاسم
ارمي أي « تدمرتا » ومعناه الاعجوبة والمعجزة لان بناء هذه المدينة معجزة من
المعجزات حتى ان اليهود والعرب ذهبوا الى ان البنات كانوا من الجن . والذي
عندنا ان الاسم مأخوذ من « التمر » ومعناه في القديم النخل . وسميت بذلك
لكثرة وجودها في سابق العهد . يشهد على ذلك ان اسمها عند اليونان
والرومان Palmyra الذي معناه النخيل .

هذا وقد ذهب اليه محققو علماء الغرب فضلا عن ان العقل يسلم به لما هناك
من صدق الرأي . فليحفظ .